

مدخل :

الحمد لله فاطر الأرض والسماء، الذي جعل الموت همًّا - لا يكاد يغفوا- عن ملكة ثلة من عباده الخالصاء ، وخلقه الأصفياء.

والصلاة والسلام على إمام الأتقياء .. القائل:

{ أكثروا ذكر هادم اللذات { رواه الطبراني.

- بينا يُرى الإنسان فيها مخبراً .. حتى يُرى خبراً من الأخبار-

وأحببت أن أصدر هذا ببعض آيات الكتاب الميين، ومن كلام رسول رب العالمين، وما جاء عن السلف المتقدمين والجله من التابعين والثلة من الصالحين ، وبعدها من أوتوا الحكمة من أحكم الحاكمين.
١/ هذه .. (رسالة) في

أولى خطى الحياة الآخرة، وعن نهاية الإنسان، -أي: حين تبلغ الحلقوم- فأسميتها (هادم اللذات)- اقتباساً من الحديث أعلاه-

وفعلنا هذا ينطوي تحت قياس (العمل البشري) ^(١) -الناقص .. أبدأ - لكن.. تقدم عذرنا أمام ربنا- بعد فعل السبب، و.. الممكن-، ثم أخذاً بالمعنى الذي

جاء في الآية الكريمة: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا

مُصْلِحُونَ ﴾ [هود/ ١١٧] إذا أن من موانع العقوبة - بإذن الله تعالى

- الإصلاح، و.. وجود أهله بالمجتمع هو خيرٌ فيهم باق ^(٢).

(١) مع ما يحذوه صاحب الصناعة، فالأديب يغلب عليه الميل العاطفي والجمال البياني على صحة الفكرة، وقوة السند وكذا قيل/ عن تفسير (الأديب) سيد قطب-رحمه الله- (في ظلال القرآن)..

(٢) من معنى حديث: (الخير فيّ وفي أمّتي..) صدق رسول الله ﷺ.

ولأن الإصلاح له أوجه كثيرة، بينها قول سيدنا (شعيب) عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(١) أي - وهو يحمل رسالة الله إلى قومه - لا يزكي نفسه.. بالإصلاح الكامل، لكنه قدر الاستطاعة، ثم يعزو كل جهده إلى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨] - أي لا بحولي ولا بطولي أو قوتي إنما، افعَل من الإصلاح قدر استطاعتي -

وبعدها - إلى القاريء - ما قاله: (هاشم الرافي):

هذي مناي ومنى محببك.. فجعلها مناي

فهذا ليس فيه مادة علمية صرفه قد يتكىء عليها من يريد أن يسبر غور هذا المنحى، إنما هي وريقات.. - تم جمعها.. على اجتهاد يسير - وددت أن تحمل تذكير للمقتني - بوعده-، وتحذير- أو.. وعيد لمن ركن إلى الدنيا (الغروره).

مع أمل.. اقتران فعلي، بعون الإجابة على ما تعلمنا، أخذاً بقول نبينا محمد ﷺ: { لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع..، إحداها "عن علمه ماذا عمل به" }، فأسأل الكريم سبحانه: إن لم يكن ما بهذا في موازيني..، أن لا يكون حجة عليّ..، يا رب - فجلّ من تفرّد بالكمال، وخصّ بالعصمة نبيه -

وأن لا يُعدّ (الزلل) الذي فيه إلا من (اللمم)^(٢) الذي لا تُحاسب عليه.

(١) من الآية ٨٨ [هود]: - أي: ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم وتستقيم منافعكم.

(٢) الذنوب الصغار، التي لا يصر صاحبها عليها.. أو التي لم (يلم) بها العبد مرة بعد مرة - ف ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ

الْمُعْفِرُ﴾ [النجم: ٣٢] -

و.. أيضاً أقدم هذا.. إزاء إلحاح متكرر من غير واحد من إخواني، وبعض خالصاء في الله،.. بـ / أن أوجه شيء من طاقتي (الإبداعية) - كما زعموا- إلى ما فيه لله خالصاً، ثم تعاليمه السامية حصراً، آثرت بث - وإن لم يكن تخصص.. مجالي.. هذه الرسالة، مع الاعتراف سلفاً بـ: ضعف القدرات! ولعل ما بهذا يروي أمل ضمئهم،.. بعد أن يجد جهدي المأمّل بما فيه،.. فلعلها (أمنية) حققتها بدافع شحذهم حفظهم الله^(١)..-

٢ / .. وكان أخي (محمد مصطفى الخطيب) حفظه الله، قد عرض علي - حين ابترني بـ (الفكرة) الكامنة لدي- بـ/ بعض مقتطفات في وريقات، كانت عوناً على إتمام المادة..، - مأجوراً.. مشكوراً، فتبنيتها بفضل الله وعونه حتى أخرجتها بهذه الرسالة.

بل.. هي رغبة سابقة لكأنه أفاقها لدي - عن هذا - .. كنت قد أُلحْتُ إليها في كتابي (ديوان البيان) - ص ٢٤١هـ- أملت في وقتها أن أتم ذلك، إلا.. أن الأشغال والأعمال تترى.. حالت - مع وهن الهمة في الغالب - بلوغ ذلك، فركنت هذا الأمل (الوعد) جل الوقت الذي مضى!

٣ / وأنا في الإعداد النهائي لهذا (الكتيب) وقع في يدي- .. وهذا من حظي- كتاب لأخي المجدّد النشط: (عبد الملك القاسم) بعنوان "لحظات ساكنة" .. ولم يستح لي أن أطلع عليه من قبل، لانشغالي أو ربما تقصيراً مني في متابعة ما يستجد، وما ذاك إلا من عبء الغفلة الذي نستعيد بمولانا أن يميد بنا.

وهو/ يحمل غيض من فيض مضمون ما أوردت هنا، ولعل هذا يوازي قول (سيد قطب) عن (محمد إقبال) رحمهما الله: أني كدت أن أتفق معه بالمعاني، وربما اتفقت معه بالمفردات!

ولا غرو في هذا-! فالعلم رحمٌ بين أهله، والمشرّب واحد، ولا عجب أن يقع الحافر على الحافر - كما يقول أبو الطيب- فإن من العبارات وأنماطها، ما هو حق مشاع، ومتداول بين أصحاب القلم.

(١) مردداً.. لذاتي: .. سقيتم بدعاء غيركم)

٤/دأبت، خلال كتاباتي - عموماً- تطعيمها بالشعر..، وبعض ما أستحسن من شواهد النثر لكي اصرف القارئ عن المادة الصرفة الجامدة والتي تحمل بين طياتها نمطية افعل، ولا تفعل دونما أفعل هذا مباشرة في الخطاب وتوجيهه!-

٥/ دأبت خلال كتاباتي أن أطعمها بالشعر.. مع بعض ما استحسننت من شواهد النثر، لكي أبعد القارئ عن المادة (الجامدة) أو التي تحمل نمطية أفعل.. ولا تفعل- دونما أفعل هذا مباشرة في الخطاب وتوجيهه.

٦/ ..ف: هذا ليس كتاب، بل كُتِّب - أو رسالة - ليس فيها بسط سوى تذكير^(١) - مع شحذ الهمة - وتنبيه للغافل، وتعريف للجاهل.

(والذكرى تنفع المؤمنين) [الذاريات: ٥٥]، فالمسلم لا يألوا جهداً في بذل النصح^(٢) وإسدائه إلى أخيه المسلم،-..ف./.

الناس في غفلاتهم .. ورحى المنية يطحنُ .-

وهذه رسالة مختصرة في (الموت) والاستعداد له، سميتها (هادم اللذات) أخذاً بوصفه .. إياه من أعطي جوامع الكلم ﷺ .

ولعل الله أن يكتب فيه الأجر ويبلغ به القصد مما قل من العلم، وما يدل من النتائج المقصود.. ، كما نسأله أن يُنتفع به كيما يعين - القارئ والكاتب- لنيل رضاه.

محبكم في الله المؤلف

(١) التذكير نوعان : تذكير بما لا يعرف تفصيله، مما عرف بحمله بالفطر والعقول.. الخ، وتذكير بما هو معلوم للمؤمنين- من: (تفسير السعدي).

(٢) قدوتنا في هذا المصطفى ﷺ الذي قال له ربه ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ ﴾ أي: مهلكها إثر من تدعوه إلى (الهدى).. الخ.

إيحاء*:

ولا يبتك عن خلق^(١) الليالي كمن فقد الأحبة والصحابا
كنت أظن - أو زعمت لنفسي - أنني قد أفرغتُ عما يُهيِّجها من الأحزان
في مادة (وداع الأحبة)^(٢).
ولم يدر بخُلدي ألبته أن فراق كل خليل (أساً) يبعث الأسي - كما قال
(مالك بن نويرة) - ، وهذا ربما مراد ذاك الحكيم القائل:
(من أراد البقاء فيلوطن نفسه على المصائب)^(٣).
ولم أبلغ من العمر أن أتمثل بهذا، لكن.. وفاة الخالة- و.. الأم الثانية- (عائشة
بنت عبد العزيز المطلق -رحمها الله- ووالديها رحمة واسعة- أثناء توارده
فكرة هذه (الرسالة)^(٤) .. مما صيرني -.. وقد رحل الغوالي قبلها ك (أمي)..
ثم تبعها أبي) رحمهما الله - ومما يردد: (ومن عادة المحزون أن يتذكرى) -..
أن أطبق شيء من تلك الحكمة.. على سمي..و..و..

* وهذا الإيحاء قد لا يهم القارئ ، بقدر ما هو ... مدخل لما أرنو إليه.

(١) أي : طبعها- .. البيت/ لأحمد شوقي-

(٢) .. مادة نشرت في المجلة العربية - عدد ١٤١٦/٦ هـ-،.. ثم توسعت بها فألحقتها بكتابي (ديوان البيان)
- ط ١٤٢٠هـ (ص٢٢٧، وما بعدها).

(٣) وكذا ، استشهد الإمام البخاري حين نُعي له الدارمي - رحمهما الله -:

إن تبقى تُفجع بالأحبة كلهم وفساء نفسك لا أبالك أفجعُ

واستطراداً : إن التأسى أكثر معين على السلوى وكذا التعزّي بالغير، وقد جاء حديث {تعزّوا عن مصائبكم
بي} - رواه أحمد- رافداً لهذا.

قالت الخنساء رضي الله عنها -في رثاء أخيها (صخر)- :

فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

أي التأسى. يمثل ما أصيبوا ... إننا في هذا الفقد سوى.

- فلا بد من فقد ومن فاقد هيات ما في هذه الدنيا خالد -

(٤) لعل هذا التسيطر هو بمثابة إهداء لها، - لتوافق إعدادها مع رحيلها.. في ١٤٢٥/٦/٢٧ هـ-

- فما وجدت نفسي.. إلا تُردد:

أبكىكَ لو نفع الغليل بكائي وأقول، لو ذهب المقال بدائي
وأعوذ بـ(الصبر الجميل)^(١) تعزية لو كان بالصبر الجميل.. عزائي
طوراً تكافئني الدموع، وتارة أوي إلى كرومي وحياتي
ماكنت أذخر في فداك رغبةً لو كان يرجع ميتاً بفدائي -

و.. أكتب هذه الكلمات والانفعالات تتحكم بمفرداتي، وتأجج
بعض من مشاعري.. وتبعثر ركام عواطفني من آلمي على فراقها، حتى كادت
تغالب تعقلي، وتسدل بوشاح قاتم على كلماتي!

هكذا.. أجدني، أو أجد مؤلفي هذا.. مُشيع بفراق (عزيز) آخر،
نسأل الله حسن الخاتمة - والعاقبة - أنه نعم المحيب ذو (الفضل والإنعام).

فاللهم اغفر للغالية - ووالديها.. وكل غال عليها- ووسّع مدخلها
واجعل قبرها روضة من رياض جنات النعيم، وأنزل عليها البهجة والنور،
والفسحة والسرور، اللهم ارفع درجاتها وعلّ منزلتها، .. نقها من خطاياها
كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم وبدّلها بدار خير من دارها وأهل
خير من أهلها واجمعنا بها في مستقر رحمتك، مع: ﴿الْتَبَيَّنَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾ [النساء/٦٩] وارحمنا واغفر
لنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه، برحمتك يا أرحم الراحمين^(٢).

.. والحمد لله، حمد الراضي المسلم بقضاء الله، والمؤمن.. بأن ﴿لِكُلِّ
أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد/٣٨].

(١) كذا قال يعقوب عليه السلام ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف/١٨]. وهو

- كما قال ابن عباس-: الذي لا شكوى فيه.. أو معه

(٢) .. وهذا دعاء نقوله، ونأمله / لكل فقيد، مات على العقيدة الصحيحة.. والعمل الصالح.

إصدار :

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾
[إبراهيم/٢٧].

والقائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ [النساء/٤٨].

ويقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى/٢٠].

إليه - سبحانه - نحف ونرقد، وله نركع ونسجد، وبه نستعين وإليه
نقصد ..

والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وقدوة الأتقياء وعلى آله وصحبه
الخلصاء ، ما نزل قطرًا من السماء، وما نبت زرع في فلاء.
ثم.. نستغفره من كل ما زل به القلم، أو من قول لا يوافق عمله.
ونستغفره تعالى مما ادّعينا فأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى
مع التقصير فيه.

ونستغفره تعالى من كل (وعد) وعدناه من أنفسنا، ثم قصرنا في الوفاء به.
ونستغفره سبحانه وتعالى من كل علم وعمل قصدنا وجهه الكريم،
ثم خالطه فيه غيره.

ونستغفره تعالى من كل خطرة دعتنا إلى تصبّع أو تكلف^(١) تزيّن
للناس به .. في كتاب سطرناه، أو كلام أمليناه، أو علم أفدناه.. أو استفدناه.

(١) -.. فاللهم: إنا نعوذ بك من التكلف لما لا نُحسَن، كما نعوذ بك من العجب بما نُحسَن، - كما يقول
(الجاحظ)-

ونرجو - بعد الاستغفار .. لنا ولكل مسلم ومسلمة - بعد ذلك
من الله الكريم المغفرة والرحمة، والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً،
فإن كرمه عظيم ورحمته واسعة، وجوده على سائر الخلق فائض..، إنه سميع
قريب مجيب.

أما بعد..

فإن الإنسان في هذه الحياة الدنيا لم يُخلق عبثاً، ولم يكن وجوده فيها
مجرد صدفة ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾
[المؤمنون/١١٥]

وإنما خلق ليبتلى ويمحص ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَبْتَلِيهِ ﴾ [الإنسان/٢]، فهو سائر نحو الحياة الخالدة، والمصير المحتوم، وهذا ما
أدركه أهل الفطن، الذين قال أحدهم فيهم :

| | |
|---|------------------------------|
| إن لله عباداً فُطِنَا | طلَّقوا الدنيا وخافوا الفتنا |
| نظروا فيها فلما علموا | أنها ليست لحي وطانا |
| جعلوها لُجَّةً ^(١) ، واتَّخَذُوا | صالح الأعمال فيها سفنا |

وأقول - تعليقاً على (البيت الأول):

وسبحان الله!، فإنه كلما ينصرف المرء عن الدنيا، تأتيه صاغرة وتقبل
إليه.. به فاه فاغره^(٢)! كأنها (تتمنع عمن يخطبها وتتبع من يركن لها)، فلا تجد
زاهداً إلا وهي تقفوا أثره.. علها توقعه في شراكها! - فهذا دأبها -
ولهذه.. أو لأصحاب (الزهد) قصص تكاد توقفك عجباً أمام هذا
الصلف ممن تركها.. فأتعبت وأتعبت بخطاها إثره.

(١) لجة: أي بحرا- وفي هذا / تمثيل عجيب.. بديع!

(٢) على حال التعجب من فعل هذا الزاهد، ثم/ .. بها، ما أعظم الزهد والصدق، عندما يتصف بهما العالم والواعظ بحق.

هكذا: كان عمر رضي الله عنه - انظر ص ٦٣ - التي وقفت الدنيا
وتمالأت وأتت إليه خانعة، حين (عدل فأمن.. فنام) ولم يخف - وسيف
الحق و (العدل) شاهر - من أن يمتد له غادر أو حاقد.. أو ناقم، وكذا حال
ابن حفيدته (عمر بن عبد العزيز).. والزهاد من بعدهم.
وقد ذكر ابن كثير^(١) - رحمه الله - :-

كان (سارية بن زنيم) على رأس جيش في بلاد فارس، وفقد مُدناً
فارسية، فاجتمع عليه جموع من الفرس والأكراد عظيمة ودهم المسلمين منهم
أمر عظيم، وجمع كثير.

وأن عمر بن الخطاب بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قال: يا سارية
بن زنيم الجبل الجبل، وفجأة التجأ المسلمون إلى جبل هناك، فلم يقدر العدو
عليهم، إلا من جهة واحدة فأظفرهم الله بهم، وفتحوا البلاد وغنموا غنماً
كثيراً، فكان من جملة ذلك سفت من جوهر، فاستوهبه سارية من المسلمين
لعمر.

فلما وصل الرسول بالسَّفت مع الأخماس إلى المدينة جاء إلى عمر
فوجده قائماً في يده عصا وهو يطعم المسلمين سباطهم.. فلما رآه عمر قال
له: اجلس - ولم يعرفه -، فجلس الرجل فأكل مع الناس، فلما فرغوا انطلق
(عمر) إلى بيته واتبعه الرجل، فأستأذن فأذن له، وإذا هو قد وضع له خبزاً
وزيتاً وملحاً.. فقال : أدن فكل.. قال فجلست معه وأكلنا.. فلما فرغا.

(١) (البداية والنهاية/ ٧ : ١٣١-١٣٢) - في (حوادث ٢٣هـ) -

قال : أنا رسول (سارية) إليك يا أمير المؤمنين ثم سأله عن (سارية بن زنيم) فأخبره ثم ذكر له شأن السفط من الجور فأبي أن يقبله، وأمره أن يرده إلى الجند وكان في رسالة سارية لعمر: إن الله فد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا.. لتلك الساعة التي خرج فيها عمر، فتكلم على المنبر، كما قال سارية: فسمعت صوتاً: يا سارية بن زنيم الجبل، يا سارية بن زنيم الجبل.. ظلم من استرعى الذئب الغنم، فعلوت بأصحابي الجبل، ونحن قبل ذلك في بطن واد، ونحن محاصرو العدو، ففتح الله علينا.. فقيل لعمر: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله ما ألقيت له، إلا بشيء ألقى على لساني.

وكذا.. ما روى عن الزاهد (إبراهيم بن أدهم): .. حين سئل - وكان مع صحبه فوق جبل (أبو قبيس)-: ما تبلغ كرامة المؤمن؟.

فقال: أن يقول للجبل الذي تحته : تحرك ، فيهتز!، فتتحرك الجبل، فقال إبراهيم- رحمه الله -: أثبت أبا قبيس، فلست أعنيك!!

.. وهناك الكثير في هذا، كما روي في (السير) عن أعلمهم من أمثال (عبدالله بن المبارك) و (سفيان الثوري).. وغيرهم، ولله در القائل : (إن لله عباداً إذا أرادوا.. أراد!).

ثم:

تُتم/ وعليه.. فالإنسان في هذه الحياة الدنيا إنما هو ضيف فيها، و..
حاله زائر من زوارها، وبعدها سيفتح ذلك الصندوق^(١) الذي كان يدخر فيه
(العمل) ، ويرى ما بداخله، فإن كان -وأكتنز- خيراً.. سيحده، وإن كان
غير ذلك أخذ كتابه -عياداً بالله- (وراء ظهره)، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ^(٢) خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾
[الزلزلة: ٧ - ٨] .

-إذا أنت لم تزرع وألفت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر-
وموضوعنا في هذا الكتاب عن (اليوم الآخر) ، وبخاصة : ما يسبقه
من موت وختام حياة.
قال أبو العتاهيه:

الموت بابٌ وكل الناس داخله .. ياليت شعري بعد الباب ما الدار!
و.. قبل البدء في هذا، لنقف ملياً بين يدي القرآن الكريم، والسنة
الشريفة..، ثم أقوال العلماء.. عن مقام- ومكانه - (الدنيا).. ومعانيها.
مستعيناً المولى، بالدعاء المأثور: (اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك
أنت العليم الحكيم).

-إذا لم يكن عون من الله للفتى .. فأكثر ما يجني عليه اجتهاده-

(١) - كما قال الأول.. ممثلاً:

الموت يأتي فجاءة* والقبر (صندوق العمل)

*- قال أبو الطيب :

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال!

أي/ نحن نتهيب وتندرب ونعد السيف والدرع..و..، لكن الموت يقتلنا بذلك أو بدونه-

(٢) ذرة : جمعها (ذر) وهي/ صغار النمل - وقيل : هباء الهواء -

من الآيات الكريمة التي تُنبئنا عن الدنيا، .. وتصفها:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغِبْ بِالْأَمْسِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس: ٢٤] - وهذا تمثيل^(١) عجيب يزهد المرء أيما كان حاله: فيها!-

وقال سبحانه في سورة (الكهف): ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .. كما قال تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۗ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحديد: ٢٠].

(١) يُضْرَبُ المَثَلُ كَمَا: يعين على تقريب حقائق الأشياء. - أنظر ما يأتي/ ص ١٢٣ مع هامش (١).

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ [الكهف: ٧-٨]

ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا

مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ [طه:

١٣١].

ويقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩].

و.. / من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن الدنيا:

قال - من أعطى جوامع الكلم - عليه من ربه أزكى الصلاة وأتم التسليم: {الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، إنما أخشى أن تُبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم} ^(١).

و.. قال ﷺ: {الدنيا ملعونة ^(٢)، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وعالم وملتعل، فلو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء} ^(٣) - وهذا (الحديث) .. عظيم المعنى، فأى قيمة لها وهي دون (جناح) بعوضه! -

.. وهنا استطراداً، نبه إليه بعض أهل الفضل :

إن الله أعطى إبليس (الخلود) - حين أنظره - (آخره) ^(٤) إلى يوم يبعثون - .. وما أحبه.

(١) - أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٩٨، والترمذي في سننه ٤/٤٨٣ .

(٢) أي : مبعوضة ساقطة - ولا يعني (بهذا المقام) ذم الدنيا على الإطلاق!، فهي مزرعة الآخرة - إنما القصد أن كل شي ليس لله فيه شيء (منها) فهو مذموم دين كاسمها - والله اعلم - ومن ذاك (كتاب الله وما والا..) من خير وطاعة وعبادة - ومن العبادة/ إعماراً للدنيا.. ومثل ذلك -

قال أبو عمرو بن الحارث أخو (جويرية) أم المؤمنين رضي الله عنهما: (ما ترك رسول الله إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرض تركها لابن السبيل) رواه البخاري - وأنظر ف ثنايا (ص ٢٩) -

(٣) - أخرجه ابن ماجه ٢/١٣٧٧ . والترمذي ٤/٥٦١ . والدارمي ١/٣٢٢

(٤) قال العلامة (عبد الرحمن السعدي):

ولما كانت حكمة الله مقتضية لابتلاء العباد واختبارهم، لبيّين الصادق من الكاذب ومن يطيعه ممن يطيع عدوه أحابه لما سأل، ف ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥] - ص ٢٨٤ / من تفسيره -

و.. وهب فرعون (الملك) وما أحبه

و.. بلّغ هامان (الوزارة) وما أحبه.

وأسدى (المال) لقارون وما أحبه.

إنما (الهداية) - وهي أسمى مكتسب - فقط.. يختصُّ بها من (يُحِب).

ولهذا فإن أول نعت لأهل الهدى - في سورة الفاتحة - بـ (الذين أنعمت عليهم)، ثم استثنائهم من المغضوب عليهم (اليهود) والضالين (النصارى)..

فأعلم أخي أن الإيمان هو أعظم النعم التي يسبغها الله على عباده، ولتدرك أنك إذا وهبت نعمة (الهداية) فهي - بإذن الله - من علامة محبة الله لك، .. وحسبك هذا الفضل الذي يبلغك درجة (يحبهم ويحبونه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

{الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والآه، وعالمًا ومتعلمًا}.

وأبيّ تزهد لها يوازي وصفه لها عليه الصلاة والسلام: {الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر} ^(١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه: {مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف، فقال ^(٢) تحت شجرة ساعة، ثم راح ^(٣).

- .. وقد نظم المعنى.. الشاعر بقوله:

وما دنياك إلا مثل ظلٍّ أظلك، .. ثم آذن بالزوال

(١) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٢٣/٢ ومسلم ٢٢٧٢/٤ -

(٢) فقال: أي (قال) من القيلولة، - وهي إغفاء قليلة -

(٣) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠١/١ -

وقد أحسن من قال:

إنما الدنيا كظل زائل أو كضيفٍ بات ليلاً فارتحل
كطيف قد يراه نائم أو كبرق لاح في أفق الأمل

وروى أحمد والحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ ، دخل عليه عمر وهو على حصير قد أتر في جنبه، فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أو ثمر من هذا؟ فقال: { ما لي وللدنيا؟، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة من نهار، ثم راح وتركها }.

ونبه إلى أن { من أحب آخرته.. أضرب بدنياه، ومن أحب دنياه.. أضرب بأخرته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى }^(١).

وفي حديث آخر - مُزهداً عن فضولها، وأشغالها- يقول ﷺ:

{ من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه.. فكأنما حيزت إليه الدنيا بحذافيرها }^(٢).

-لكن وقد روى مسلم.. من دعائه ﷺ: { اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر }-

وفي الحديث القدسي الصحيح، الذي رواه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني :

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٢/٤ وابن حبان ٤٨٦/٢ .

(٢) أخرجه الترمذي ٥٧/٤ وابن حبان ٤٤٦/٢-والسرب: النفس، أو جماعته (أهله)، حذافيرها: جوانبها .

(وقال الله عز وجل: ابن آدم تفرّغ لعبادتي أملء صدرك غنى وأسدّ فقرك، وإلا تفعل ملئت يدك شغلاً ولم أزل فقرك).

و.. قال عليه السلام: { من كانت الدنيا همه فرّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة }.

وقال عليه السلام: { كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعُدّ نفسك في أهل القبور }^(١).

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: { كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل } رواه البخاري.

- أي... من قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۗ

وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ^(٢) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

[العنكبوت: ٦٤]-

ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: { لا عيش إلا عيش الآخرة }...

- وكان الصحابة رضي الله عنهم يرتجزون.. هذا المعنى بـ :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة -

وروي عن سيدنا شعيب عليه السلام -... وقد عمّر - قوله: (وددنا

لو عمرنا متراً، لكن العمر لا يستحق) - أو كلمة نحوها-

- من هنا قال الراجز :

هذه الدنيا حياة فانية إنما الجنة دوماً باقية -

(١) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤/٢ والبخاري ٢٣٥٨/٥ .

(٢) أي: الحياة الحقيقية (الأبدية السرمدية، كما قال تعالى ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [النفابن/٩] و ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا

الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ [الدخان/٥٦].

..مصدقاً لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ ﴾

[آل عمران: ١٤]-

.. وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول:

" الشمس في الشتاء جلالي^(١)، ونور القمر سراجي، وبقل البرية
فاكهي، وشعر الغنم لباسي، أبيت حيث يدركني الليل، ليس لي ولد يموت،
ولا بيت يخرب، أنا الذي كبيت الدنيا على وجهها".

-.. وهذا ما أملى على شيخ الإسلام (ابن تيمية) رحمه الله.. في قوله:

(ماذا يريد أعدائي مني؟! سحني حوله، ونفسي سياحة، وقتلي

شهادة.. الخ)-

(١) أي : غطائي.

و.. مما قيل فيها من النثر والشعر:

قال الإمام (علي بن أبي طالب) ^(١) ﷺ: (مثل الدنيا والآخرة: مثل المشرق والمغرب، على قدر ما تقرب من أحدهما.. تبعد عن الآخر، ومثل الضرتين، إذا أرضيت إحدهما.. أسخطت الأخرى، ومثل إناءين أحدهما فارغ والآخر ممتلئ، بقدر ما تصب في الفارغ.. ينقص الملائن).

وقال أيضاً: (طوبى ^(٢) للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وتراها فراشاً، وماءها طيباً، والدعاء والقرآن شعاراً ودثاراً، فرفضوا الدنيا ^(٣) على منهاج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام).

.. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إذا أصحبت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من عافيت لمرضك ومن قوتك لضعفك.. الخ) ^(٤).

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (مسكين ابن آدم، يستقلّ ماله، ولا يستقل عمله، يفرح بمصيبته في دينه، ويجزع بمصيبته في دنياه).

وقال أيضاً: (على الأسقام والأمراض أسست الدنيا، هبك تصح من الأسقام، وتبد ^(٥) من الأمراض.. هل تقدر أن تنجو من الموت؟!).

(١) للإمام علي ﷺ كلمات مؤثرة دالة بليغة، - حتى أفرد لها ابن كثير في تاريخه باباً خاصاً -

(٢) أي: لهم حالة طيبة، ومرجع حسن.

(٣) وقال موافقاً (يا دنيا.. غرّي غيري، فقد طلقتك ثلاثاً).

(٤) وأنظر.. في/ ص ٥٧.

(٥) أي: تنقضي.

وقد وصفها أحد البلغاء.. انها (تُقبل إقبال الطالب وتدبر إدار
 الهارب، وتصل وصال الملول، وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها
 قصير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجیعة، ولذاها فانية، وتبعاتها باقية، فاغتنم
 غفوة الزمان، وانتهز فرصة الإمكان، وخذ من نفسك لنفسك، وتزود من
 يومك لغدك)... كيف لا..!، وقد قال تعالى: ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ط ﴾
 [الحديد/٢٠].

—.. لم يبقى بعد هذه الآية الكريمة من وصف (يُحمد) لهذه الفانية
 سوى الزهد فيها..، أو عما فيها كما قال علي عليه السلام: (إن السلامة منها ترك
 ما فيها).

وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: (صوموا يوماً شديداً حره
 لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور).

ويُجمل هذا.. ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

قيل يا رسول الله: أي جلسائنا خير؟ قال : { من ذكركم الله رؤيته،
 وزاد في علمكم منطقته، وذكركم في الآخرة عمله } . رواه أبو يعلى .

.. وقال (سفيان الثوري) رحمه الله: (من أكثر من ذكر القبر وجده
 روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار!).

وقال أحد الزهاد: (إذا دخل قلبٌ حبّ الدنيا.. ذهب منه خوف
 الآخرة، وإياكم وما يشغل في الدنيا، فإنه لم يفتح عبد على نفسه باباً من
 الدنيا.. إلا سد عليه عدة أبواب من عمل الآخرة).

بعدها.. / ليس المقصود من ذلك ترك العمل في الدنيا أصلاً، إذ العمل من أجل الحياة في الدنيا مطلوب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: من الآية ٧٧] وقال جل جلاله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: من الآية ١٥] بل ويتعدى هذا ليكون (عبادة) ^(١).. إذا قصد به طلب الحلال والعفة و(حفظ ماء الوجه) - عن هدره - ^(٢)!

و.. كما قال محمود الوراق :

لا تتبع الدنيا وأيامها ذمًا، وإن دارت بك الدائرة
من شرف الدنيا ومن فضلها أن بها تُستدرك الآخرة

ومع هذه العجالة أقول: فقط يجب أن نتذكر ونتدبر قوله تعالى :
﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة، الآية ٢٠١]، فقد بدأ - جل شأنه - بالدنيا قبل الآخرة في دلالة لا تخفى على الحصيف وغني عن القول إن في هذه الآية فصل الخطاب.

بل من أسباب خلقنا (إعمارها) ^(٣)، ولكنه حذر من الانغماس فقال معقبًا: ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ [الملك ٢١٥]، أي: وتمتعوا ^(٤) في الدنيا، ولكن بمقدارٍ وميزان، واعلموا أن المصير إلى الله - فوازنوا وسددوا.. وقاربوا، وأعلموا أن

(١) .. كما في حال (النوم) إن كان القصد به التقوي للطاعة.. وهكذا.

(٢) .. وحديث (لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أي يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه) متفق عليه..

(٣) كما قال العلامة (د. يوسف القرضاوي) حفظه الله: أسباب الخلق ثلاث :

أ- العبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ .

ب- الخلافة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .

ج- العمارة ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ .

(٤) .. وقد قال أحد العلماء (كل واشرب والبس، ما أخطأتك حصلتان: الإسراف، والكبر) -

الآخرة هي الحياة الخالدة.. ﴿ الْحَيَوَانُ ^(١) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
[العنكبوت/ ٦٤].

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة^(٢) لمن تجمع الدنيا وأنت تموت؟! -

ويجدر هنا ذكر (الفرق).. الذي قال به أحد الفضلاء:

(الإنسان يأكل ليعيش، أما الحيوان.. فيعيش ليأكل)^(٣)، وهذا لعمرى
معنى يكفي وفي - عن شرحه - لأولي النهى، (وقد فقحت عقولهم)!. فإن الله
شبهه من لا يُعمل عقله بـ (الأنعام) التي - كما تقدم - تأكل لتعيش وترتع..
فحسب، وقد قال فيهم المولى تعالى: ﴿ يَا كُلُونِ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ
مَثْوَىٰ هُمْ ﴾ [محمد/ ١٢]. فـ:

يا نفس ما هي إلا صبر أيام كأن مدتها (أضغاث^(٤) أحلام)
يا نفس جوزي عن الدنيا مُبادرةً وخلّ عنها، فإن (القبر) قدامي

وذاك.. القائل:

(١) أي: الحياة الكاملة، وأما: كل ما تكمل به الحياة - مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر - تفسير السعدي/ ص ٦٣٥.

(٢) وفي هذا بيان لحالة البؤس التي يجاها المتعلقون بحب الدنيا،.. وهذا أحد عقلاء الغرب، (بيفر بروك) يقول:
" لقد جمعت من المال الكثير، ولكنني رأيت من واقع التجربة أن الإستمرار في هذه اللعبة - لعبة جمع المال - خطيرة
وليس لها نهاية وتبلى العمر والسعادة، لذلك غيرت عملي واتجاهي إلى عمل آخر أهواه في مجال النشر، لا يدرُ مالاً
كثيراً ولكنه يحقق لي السعادة وخدمة المجتمع، وإنني أنصح كل رجل أعمال جمع من المال ما يكفيه جداً أن يكفّ
عن لعبة المال، ويتقاعد مبكراً ليستمتع بمحقق، ويشرع في عمل محبوب، فيه خدمة للمجتمع وإمتاع للوقت".

(٣) نسبت لـ (شكيب أرسلان).

.. وهي بمعنى/ ذلك الذي لا يفرّق بين الوسيلة والغاية، أو يضع أحدهما مكان الآخر!

(٤) .. أي: هي الأحلام التي لا تأويل لها.

كأنك ما تظن الموت حقا
أما والله ما ذهبوا لتبقى!
إذا جعلت إلى اللهوات ترقى

أخي ما بال قلبك ليس يتقى
أيا ابن الذين مضوا وبادوا
ومالك غير تقوى الله زاد^(١)

وقال بعضهم :

وحادي الموت بالأرواح حادي
ولكننا أشد من الجماد
وما نصغي لقول أو فادي
ولكن الذنوب في ازدياد
فليس دواؤه غير الحصاد
وبالأخرى يناديها المنادي

إلى كم ذا التراخي والتمادي
فلو كُنَّا جَـمَادًا لَأَتَعْظَنَّا
تحاذينا المنية كل وقت
وأنفاس النفوس إلى انفضاض
إذا ما الزرع قارنه اصفرارًا
كأنك بالمشيب وقد تبدأ

وجاء في المواعظ - ما نُسب لعمر بن عبد العزيز (رحمه الله):

من كان حين تصيب الشمس جبهته

أو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كي يبقى بشاشته

فسوف يسكن يوماً راغماً حدثا

في ظل مقفرةٍ غبراءٍ مظلمة

يطيل تحت الثرى في غمها اللبثا

تجهزي بجهاز تبلغين به

يا نفسُ قبل الردى^(٢)، لم تُخلقِي عبثا

(١) .. من قوله تعالى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى﴾ - أنظر . قول علي رضي الله عنه ص ٥٨ -

(٢) أي : الموت .

وقال الآخر :

ومن يذق (الدنيا) فيني طعمتها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
وما هي إلا جيفة مستحيلة
وقال (امرؤ القيس) :

وافناني^(٢) ولا يفنى همار
وشهر مستهل بعد شهر
ومفقود عزيز فقد تأتي
وقال أبو العتاهية^(٣) :

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس
واعلم بأن سهام الموت قاصدٌ
ترجو (النجاة) ولم تسلك مسالكها
.. فيا الله :

ارحمنا إذا عرق الجبين، وكثر الأنين.

وارحمنا إذا وآرانا الثراب، وانقطع عنا الأهل والأحباب.

(١) أي : حلوها.

(٢) والمعنى قال به الحسن البصري - رحمه الله- : (يابن آدم إنما أنت أيام، كل ما يمضي يوم.. يمضي بعضك!!)

(٣) هو صاحب (الزهديات) المعروفة الذي قال : مقررأ بـ :

أبيها المقابر فيكم من كنا ننادمه

ومن كنا نعاشره .. الخ.

(٤) وكم ذهب عجز هذا البيت .. مثلاً !

وارحمنا إذا نُسي اسمنا، واندرس قبرنا.

وارحمنا إذا لم يزرنا زائر، ولم يذكرنا ذاكر.

وارحمنا إذا صرنا في اللحد.. بين مراتع الدود.

.. وذلك ظننا^(١) بك يا كريم وأملنا بك يا رحيم/ أن تعاملنا بما أنت

أهله ﴿ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾.. ولا تعاملنا بما نحن أهله.. من تقصيرٍ وإسرافٍ على أنفسنا،..

ف — ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ

الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران/ ٥٣].. لنبلغ ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ

مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر/ ٥٥].. ومقام الأبرار، الذين هم في (عليين)،..

يا أكرم الأكرمين.

..... وإلى (مادة) الكتاب..

(١) كما في قوله ﷺ: { لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه } -أو كما ورد-